

الدكتور: عبد الرحمن تيرمايين

ص ب 67 للمالية نور 07004

بسكرة الجزائر

Email :daha_tiber@hotmail.com

لـ : عمان... ما معنى أن يهشم الأديب

على هامش الملتقى الوطني لـ: " السيمياء والنص الأدبي " الذي انعقد بقسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر . بسكرة الجزائر، في 29/28 نوفمبر 2006 التقينا ببعض الأساتذة المحاضرين فطرحنا عليهم الإشكالية الآتية:

ما معنى أن يهشم الأديب اجتماعيا، وثقافيا وحتى سياسيا؟
أجنون الفن جنون الشعر مثلا أو معاناته من العصاب كما يقول فرويد أثر في هذا التهميش؟
أهو مجنون بالفعل، أم أنه إنسان غير مرغوب فيه وكفى؟ أ لجرأته؟ أ لأن المستوى الثقافي لأفراد المجتمع دون ذلك؟
أم لجهل السلطة السياسية وأميتها الثقافية والعلمية دور في القضاء على الأدب وتهميش الأدباء والعلماء بصفة عامة؟ وهو ما تشهده وتعيشه الجامعة الجزائرية؟
والملاحظ أيضا أنه مهمش في الكتاب المدرسي؟

حاول أن تعطينا قراءة لهذا التهميش الذي يعاني منه الأديب العربي عموما والجزائري خصوصا؟

الدكتور نصر الدين بن غنيسة

إن التهميش قدر المبدع،هما فائدة التشكيك في هذه المسلمة الوجودية،وما جدوى الشكوى من هذه الحتمية التاريخية.

إن مصير المبدع لا يخرج عن مصيري النبي والمجنون، وهل وعى التاريخ نبيا استقبله قومه بالأحضان و فرشوا له طريق السؤدد بسجاد من حرير؟
وهل وعى المجتمع الإنساني مجنونا ملكه قومه وسيدوه؟
يوم أن يختفي بالمبدع سينتهي بصفته مبدعا ليضحى من عامه الناس،و إلا تحول الجميع إلى حجانين أو أغبياء.

الدكتور الشاعر يوسف و غليسي

في زمن مضى، كان بعض أجدادنا يقولون عن المرء- إذا أدركوه في حال رثة- ((فلان أدركته حرفة الأدب))، فكانت هذه العبارة مرادفة للإنسان في أرذل أحواله، ألا يعني ذلك أن الأديب مهمش بطبعه؟!.

لا علاقة لهذا التهميش بما يسمى في الأدبيات السيكولوجية (عُصَاب الفنان)؛ لأن هذا العصاب ليس مرضا بالمعنيين الفيزيولوجي والاجتماعي، بقدر ما هو حالة نفسية مؤقتة مربوطة بزمن الكتابة، ولا أعتقد أن السلطة تتحمل كل هذا القدر من المسؤولية، لأنها (السلطة الجزائرية على الأقل) قد منحت الأدباء قرصا لا يحملون بها، فمنهم الوزير، ومنهم عضو مجلس الشيوخ، ومنهم رئيس الدائرة، ومنهم رئيس مجلس أعلى،.... وقد ترك كثير منهم انطباعات سيئة للغاية، جعلت الأمة تكفر بالأدب والأدباء؛ هل يعقل أن يصبح الأديب لصا محترفا؟
أما تهميش الكاتب المدرسي فحقيقة مرة، لا مسؤولية فيها إلا للكاتب نفسه، لأن لجنة تأليف مثل هذا الكتاب لا تخلو - في كثير من الحالات - من وجود كاتب مرموق!...

الشاعر: عامر شارف

قد يكون التهميش نابعا من ذات الشاعر، لا نعر له ولننوقعه، وقد يكون هذا الأمر يعود إلى التركيبة النفسية. وقد يعود لجرأته، هذه الجرأة التي تخلق له معاداة ما بينه وبين السلطة لأنه يطلب الأحسن دائما ولا يكتفي بالحال التي يعيشها المجتمع لأن المثالية تنعدم في رأيه وذلك لرؤيته العميقة وأفاق خيالاته، ولهذا فالسلطة تخاف منه فلا تقترب منه، وإذا اقتربت منه تغريه بمنصب تجعله يخرج عن دائرة الأدباء إلى دائرة السياسيين، ويذوب، وقد عرفنا من هذه الأنواع بحكم التجربة التي عشناها.

كما أن المجتمع بنظره القصيرة ورؤية الضيقة يرى أن الأديب إنسانا حالما في عالم خرافي لا يعترف بالواقع المعيشي، ولا يطمئن لما هو موجود بالفعل وبقوة ولا يتقهم هذا الكون في حدود متفق عليها، ففي نظرة المجتمع هي

أن يتركوه في أحلامه و أوهامه ولا يرى هو منهم اهتماما، وهم لا يعيرون له اعتبارا، ولأن بين هذا الأديب وهذا المجتمع مسافة كبيرة من حيث التفكير والرؤية والتخيل.

وأما تهمة في الكتاب المدرسي يعود إلى اللجنة المعنية من طرف السلطة واللجنة لا تختار إلا نصوصا، أصحابها في العالم الآخر كما جرت العادة، ولا يتعاملون مع لصوص الأحياء، كما لاتهم اللجنة المعنية بالأدب الجزائري بل تهتم بالأدب المشرقي بالإضافة إلى خلو هذه اللجنة من الأدباء.

الدكتور يوسف الأطرش

يتفرع سؤالكم إلى شقين؛ الشق الأول يتعلق بظاهرة الإبداع، التي حاول علم النفس التحليلي أن يعطيها تفسيراً سيكولوجياً، وقد حقق بعضاً من النتائج أصبحت من المسلمات المعرفية في هذا المجال.. فالأدب موهبة، ككل المواهب وفي جميع الميادين..

أما الشق الثاني يتعلق بالعلاقة بين الأديب والسلطة؛ وهي أيضاً ظاهرة تاريخية - ثقافية يتجادب فيها الطرفان، وتدخل ضمن الصراع الحضاري بين السياسة، والثقافة والمال.. فالمسألة تتعلق بغاية الهيمنة على المجتمع والسيطرة عليه، وكل طرف يجند ماله من الوسائل لتحقيق هذه الغاية. ومادامت الوسائل والأدوات المادية في أيدي السياسيين ورؤساء الأموال، فكثيراً ما نجد تحلفاً بين هذين الطرفين، للهيمنة على الطرف الثالث (المتقف) ومحاولة ضمه واستخدامه للدعاية وخدمة للمصالح السياسية... إلا أنه في معظم الأحيان يرفض المتقفون الالتزام بهذه التبعية، ومن ثم يسلفون بأرائهم وتوجهاتهم الفكرية والفلسفية، مما يجعلهم في مواجهة مع السلطة.. وبالتالي يهمشون، وعياً ما السلطة السياسية يدورهم الفعال في توعية المجتمع، من خلال كشف الحقائق وفضح أهداف السلطة. هكذا كان الأدب (الفكر والثقافة) طرفاً في الصراع السوسيو- ثقافي في المجتمعات عبر التاريخ. وهذا ما يفسر أسلوب التهميش بالمجتمع الجزائري؛ وقد استغلّت الظاهرة نظراً لانعدام الوسائل والتحالفات، وضعف النتاج الأدبي والفكري من حيث الرؤية والأسلوب؛ فإذا كان الأدب الجزائري الحديث قد وفق إلى حد كبير في توعية المجتمع الجزائري على مستوى القراء (الجماهير)- فإنه يعلم لم يفلح إلى حد الآن في مواجهة السياسة والمال - فالتهميش وفق هذه الرؤية نهج قصدي تقليدي مفضوح...

الدكتورة شادية شقروش

عندما نقول أديباً أو مبدعاً فإننا نقرنه بالحكمة والتعقل، والإنسان العاقل هو من يمتلك خيالاً كاملاً وهل من المعقول أن يقبل العاقل وسط المجانين أو المجنون وسط العقلاء، وإذا قلنا: إن الأديب أو الشاعر أو المبدع، مجنون فإن في الجنون حكمة فميرسا إلباد يقول: **الشاعر والعاشق والمجنون وحدهم يمتلكون خيالاً كاملاً.** وبما أن المبدع أداته الكلمة وخياله كامل وإحساسه رهيف فإنه يضع عدسة إبداعه على الألم، على العيوب التي تعشش في المجتمع: عيوب الأخلاق، عيوب السياسة، عيوب الثقافة... إلخ وهذه العيوب من المسكوت عنها في عرف السلطات، فهو إذا غير مرغوب فيه فكيف تضع السلطة في الكتاب المدرسي كلاماً خارجاً عن قانونها. ومن المعلوم أن السلطة تبرمج كل الذين يمشون في تيارها وهذه سنة درجت عليها الأمم بدءاً بالفلاسفة والعلماء الذين سموا وأحرقوا أو أحرقت كتبهم، لا لشيء سوى لأنهم أتوا بمعارف استشرافية تجهلها السلطة، وعليه فالسلطات جاهلة وتتقصها الحكمة لذلك تهتمش كل فاعلية إبداعية.

الدكتور القاص علي زغبنة

التهميش يكون ذاتياً أو من قبل الأنا بمعنى تخلي الأديب عن رسالته، فيكون محبطاً أو يائساً. أو يكون التهميش من طرف الآخر بدوافع إما: الإقصاء لإلغاء دور الأديب، أو المنافسة بقصد التفوق والمجازرة أو المحاربة بقصد القضاء على خطورة الدور الذي يقوم به الأديب. أما التهميش الاجتماعي: يكون الأديب لا يستجيب لمتطلبات المجتمع أو أنه لا ينفعه أو يتجاوزها، وأن همه كأديب هو غير هم المجتمع. أما التهميش الثقافي فيكون بإهماله وعدم الرجوع إليه أو العمل برأيه أو تسفيهه ما يقول. وخلاصة القول: إن الغياب الذي يمارسه الأديب بدلاً من الحضور هو الذي يطرح جميع صور وأشكال التهميش.

د/ أمال منصور

قبل أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نطرح سؤالاً آخر هو ما جدوى الأدب؟ لا زالت المؤسسة الاجتماعية مختارة في قيمة الأدب و دور الأديب في المجتمع، فقد كانت المؤسسة العربية القديمة في الجاهلية تولي أهمية كبيرة للشعر باعتباره ديوانها و حافظ مآثرها، و بالتالي أصبح الشاعر يقوم بمهمة أشبه بالإعلامي في عصرنا بل يمثل زبدة المجتمع آنذاك مثلما يقول الفرنسيون *la crème de la crème* ...

لكن مع غزو حضارة الآلة و مع شيوع نزعة التشبؤ، تراجع قيمة الأديب.. فبدا اعتماداً على الخيال و العاطفة و على أشياء أخرى... أمراً ينقص من قيمته و بالتالي من أهميته في الحياة...

هذا لا يعني أن هذا الوضع يعيشه أي أديب في العالم، ففي العالم الغربي يحضى بالاهتمام الاجتماعي و السياسي...حتى أن مشاهير الفيزيائيين و علماء الكمبيوتر و علماء الرياضيات و الطب هم أدياء ناجحون،... و في النهاية التهميش الذي يعانيه الشاعر و الأديب عموما في الوطن العربي و في العالم المتخلف عامة هو جزء من تهميش المثقف في أي مجال من المجالات فلطالما كانت العلاقة بين السلطة و المثقف علاقة مأزومة فهما سيقيا مختلفان مهما حاول المثقف اختصار المسافات...

الدكتور صالح خرفي:

التهميش فعل عام نلحظه في مجتمعاتنا العربية-عامة دون استثناء- عبر كافة المستويات، ولكن أخطره ما يمارس على العلماء والأدياء نخبة الأمة خوفا منهم ومن أفكارهم ومن تأثيراتهم على الأمة، والحقيقة التي يجب الإقرار بها في هذا المقام أن المثقف أو الأديب يتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية في هذا التهميش بسلبيته وذاته وتعالیه، وبعده عن قضايا الأمة والتفكير في مصالحه الشخصية فقط، فكيف لك أن تتصور أديبا مبدعا أو أستاذا جامعا دون إنتاج، ودون استمرار في الفعل في الزمان والمكان.

ليس من باب جلد الذات أن نقر أننا غرقنا في السلبية وهمشنا أنفسنا في كل الميادين برغبتنا، ولم نبادر أو نقترح أو ننتج.. نحن نخبة باحثة عن الخبرة وكفى، أما التفكير والفعل فلغيرنا، للسارة نصيب من التهميش الممارس والمسلط على المبدع بعدم إتاحة الفرصة للكفاءات، وللمجتمع نصيب آخر بعدم الاعتراف بالمجهودات المبذولة، والإسهامات المقدمة، وللمبدع نصيب اليأس وعدم الجدوى من الفعل، ناسيا هذا المبدع والأديب أن الآثار لا تظهر في الحال بل مع الوقت، وإن لم يكن هناك شكر وتقدير وتثمين للجهد.

© مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها.

جامعة محمد خيذر بسكرة، الجزائر. 2009

<http://labreception.net>